المحاضرة الحادية عشر

اشكالية المصطلح في الدراسات اللسانية

المصطلحات (Terms) هي مفاتيح العلوم وأدواتها الرئيسة، وأبجدية المعارف وعماد قوامها، بها يتميّز علمٌ من آخر، فلكلِّ علمٍ من العلوم جهازُه المصطلحي الخاص به، ولا يُتصوّر قيام علم من غير مصطلحات تخصّه، ويتميّز بها متعاطوه.

وقد أدرك المهتمون بالمصطلح أهمية المصطلحات وقيمتها لكلِّ علمٍ من العلوم، فعدّ أحدهم" الوزن المعرفي لكلّ علم رهين مصطلحاته؛ لذلك نسميها أدواته الفعّالة؛ لأنها تولّده عضوياً، وتنشئ صرحه، ثم تصبح خلاياه الجنينية التي تكفل التكاثر والنماء"[1].

ونظرًا لما للمصطلح من أهمية بالغة؛ اهتم به العلماء قديما وحديثاً، فتناولوه بالتعريف والدارسة، وبلغ الاهتمام بالمصطلح العلمي درجة نشوء علم حديث يُعنى به، هو علم المصطلح (Terminology).

تعريف المصطلح اللساني: لكلِّ علمٍ من العلوم مصطلحاته، واللسانيات علم من العلوم الإنسانية الحديثة، يُسَمَّى المصطلح الخاص بها" المصطلح اللساني."

وهو" رمز لغوي(مفرد أو مركب) أحادي الدلالة، منزاح نسبيّاً عن دلالاته المعجمية الأولى يعبّر عن مفهوم لساني محدد وواضح متفّق عليه بين أهل هذا الحقل المعرفي، أو يرجى منه ذلك[2].

إشكالية المصطلح العلمي:

تُعدّ معضلة المصطلح العلمي من بين أكبر المعضلات التي تواجهها كثير من العلوم، فهناك إشكاليات عديدة تحيط بالمصطلح، من بينها" ازدواجية مدلول المصطلح، التي قد ينشأ عنها ضرب من الالتباس في عرض المفاهيم، وتصنيف المعطيات، حسب انتمائها إلى مستوى من مستويات البنية اللغوية[3].

ومنها كذلك إشكالية تعدّد المصطلح الدال على المفهوم الواحد، وليس ذلك وقفاً على اللغة العربية وحدها، بل هو ظاهرة موجودة في أغلب اللغات الإنسانية، ومن بينها اللغة الإنجليزية، واللغة الفرنسية، وغيرها من اللغات.

إشكالية المصطلح اللساني:

تُعدّ معضلة تعدّد المصطلح من أكبر معضلات الخطاب اللساني العربي الحديث، واللسانيات Linguistics من بين أكثر العلوم العربية إشكالاً في تعدّد المصطلح العلمي، فهي علم وافد على اللغة

---

[1] عبد السلام المسدي ، مباحث تأسيسية في اللسانيات ، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس ، 1999/1997 م ، ص 53.

[2] يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشوارت الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2008، ص24

[3] عبد القادر المهيري ، من الكلمة إلى الجملة بحث في منهج النحاة، مؤسسات عبد الكريم بن عبد الله ، تونس، 1998 م، ص179 .

العربية، وله جذوره في التراث اللغوي العربي، وهذا الأمر أحدث إرباكاً لدى المتخصّصين فيه، من حيث نقل المفاهيم، ووضع المصطلحات.

إنّ ولوج اللسانيات السوسيرية إلى اللغة العربية، واهتمام طائفة من علماء العربية في العصر الحديث بهذا العلم الجديد الوافد، أدّى إلى تشكّل المعجم اللساني العربي الحديث، بواسطة ترجمة بعض المصطلحات الأجنبية، وتعريب بعضها الآخر؛ وكان لاختلاف الترجمة والتعريب، بسبب تعدّد الرؤى، واختلاف اللغات المنقول عنها المصطلح، وغير ذلك، أثر عميق في تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي الواحد، إلى درجة ربما تصل إلى حالة الإرباك والفوضى المصطلحية، والاضطراب في الاستعمال، وانعدام التنسيق في توحيد المصطلحات؛ الأمر الذي أدّى إلى لبس كبير لدى المشتغلين بهذا العلم.

تعدّد المصطلح في الخطاب اللساني العربي :المظاهر والأسباب:

تعدّد المصطلح في الخطاب اللساني الغربي وانعكاسه على المصطلح اللساني العربي:

إنّ تعدّد المصطلح للمفهوم الواحد في الدرس اللساني، ليس وقفاً على اللغة العربية، بل نجده في اللغات الأوربية أيضاً، ومن أمثلة ذلك:

مصطلح اللسانيات (Linguistics) :

يطلق على الدراسات اللغوية في الغرب مصطلحان، الأول Linguistics والآخر Philology وقد انعكس ذلك على اللغة العربية؛ إذ حدث سجال بين مصطلحي (علم اللغة) ترجمة للمصطلح Linguistics و(فقه اللغة) ترجمة للمصطلح Philology بداية من أربعينيات القرن العشرين، بظهور كتابي (علم اللغة) و(فقه اللغة) لعالم الاجتماع المص ري علي عبد الواحد وافي، وما حدث تبعاً لذلك من اختلاف بين الباحثين حول مصطلحي(فقه اللغة) و(علم اللغة)[1] وما تلا ذلك من بروز مصطلحات أخرى، أوصلها عبد السلام المسدّي في كتابه" قاموس اللسانيات "إلى ثلاثة وعشرين مصطلحاً، هي:

"اللانغويستيك، فقه اللغة، علم اللغة، علم اللغة الحديث، علم اللغة العام، علم اللغة العام الحديث، علم فقه اللغة، علم اللغات، علم اللغات العام، علوم اللغة، علم اللسان، علم اللسان البشري، علم اللسانة، الدراسات اللغوية الحديثة، الدراسات اللغوية المعاصرة، النظر اللغوي الحديث، علم اللغويات الحديث،

[1] ينظر: علم اللغة، ص15 ـ 16 ، ودراسات في فقه اللغة، ص 4 ـ 5 ، وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص 367 ، ودراسات في علم اللغة، ص 48 ، وغيرها.

اللغويات الجديدة، اللغويات –الألسنية، الألسنيات، اللِّسنيات– اللسانيات" [1] وقد ذاع من بين تلك المصطلحات مؤخرًا (اللسانيات) الذي صار اليوم المصطلح المفضّل لدى أغلب الباحثين في مقابل المصطلح الأجنبي Linguistics ولاسيما في المغرب العربي" ومن هذه المادة اللغوية بالذات(لسان)انبثق المصطلح الأكثر تجريداً، والأبعد ائتلافاً، والأعم تصوّرًا، وهو لفظ اللسانيات .. وهكذا كتب لهذا العلم أن توحّد أبناء اللغة العربية على مصطلح له بعد أن توزّعته سبل الاستعمال [2]" ولكن رغم تفاؤل المسدّي، ورغم شيوع مصطلح اللسانيات وذيوعه بين أغلب اللسانيين العرب، فمازالت بعض المصطلحات الأخرى كالألسنية وعلم اللغة تنازع مصطلح اللسانيات في مصر وبعض دول المشرق العربي.

مصطلحات لسانيات سيميائية:

السيميائية من العلوم المتصلة باللسانيات، وهو يرتبط في الغرب باسم الفيلسوف الأمريكي "بيرس " واللساني السويسري" فردينان دي سوسير "ويختلف المصطلح المسمِّي لهذا العلم عند كل منهما، ففي حين يطلق عليه " بيرس" مصطلح Semiotics يطلق عليه" سوسير "مصطلح Semiology فأدّى تعدّد المصطلح في بيئته المنقول عنها للعربية، إلى تعدّده في اللغة العربية أيضاً؛ فبرز مصطلحا السيميائية أو السيميائيات ترجمة للمصطلح الأول، والسيميولوجيا تعريباً للمصطلح الآخر، هذا ناهيك عن تعدّد المترادفات لكلمة العلامة، موضوع هذه العلم، فظهرت مصطلحات أخرى عديدة تطلق على هذا العلم، أشهرها : علم العلامات، وعلم الرموز، وعلم الإشارات...[3] الخ.

مصطلحات لسانية أسلوبية:

ـ المعيار Norm [4]:

لا نجد اتفاقاً بين كلّ الباحثين الأسلوبيين في اللغة الفرنسية على استعمال هذا المصطلح **Norm** بل عُبِّر عن هذا المفهوم بمصطلحات كثيرة عندهم، فقد اختار له عالم الأسلوب "فونتانياي" L'usage ordinaire الاستعمال الدارج، وعبّر عنه" ماروزو" بـ Le degré zéro الدرجة الصفر، واستعمل "ليو سبيتزر L'usage normal الاستعمال العادي، واختار "والاك وفا ا رن" L'usage corant الاستعمال السائر، وفضّل" تودوروف les normes du langage السنن اللغوية، واستعلمت" جماعة مو" Le

---

[1] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1984 م، ص55 ـ 72.

[2] المرجع نفسه، ص71 .

[3] التحليل السيميائي للنص تحليل شعر المتنبي نموذجا ، أحمد رشراش، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة طرابلس، ليبيا، 2009 م، ص 2.

[4] يطلق مصطلح Norm في اللغة الفرنسية للدلالة على الأصل والواقع اللغوي الذي يحدث عنه الانزياح، وهو الاستعمال النفعي للظاهرة اللسانية . ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، نحو بديل ألسني في نقد الأدب ، تونس، 1977 م، ص94 .

discours naïf الخطاب الساذج[1] وترتّب عن ذلك تعدّد المصطلحات المعبّرة عن هذا المفهوم في اللغة العربية (المعيار –الاستعمال الدارج –الاستعمال السائر– السنن اللغوية ... الخ).

الانزياح L'écart [2] :

الانزياح" مصطلح عسير الترجمة؛ لأنه غير مستقل في متصوّره؛ لذلك لم يرضَ به كثير من روّاد الألسنية والأسلوبية، فوضعوا مصطلحات بديلة عنه[3]".

ورغم أنّ مصطلح L'écart هو الشائع في اللغة الفرنسية، فإنّنا لا نجد اتفاقاً على مصطلح معين للتعبير عن هذا المفهوم في اللغة الفرنسية، فقد استعمل" سبيتزر La deviation الانحراف ، واختار "والاك وفاران La distorsion الاختلال، وفضّل "بارت Le scandale الشناعة، واختار كوهان Le viol الانتهاك، واستعمل" تودوروف L'incorrection اللحن، وفضّل" جماعة مو" L'Naltération لتحريف[4].

وقد تبع تعدّد المصطلح المعبِّر عن هذا المفهوم في اللغة الفرنسية تعدّده في اللغة العربية أيضاً، فشاعت مصطلحات عديدة أشهرها(الانزياح، والانحراف، والعدول، والمجاوزة، والتجاوز، والاتساع)[5].

ـ تعدّد المقابل العربي للمصطلح اللساني الغربي بسب الاختلاف في الترجمة والتعريب:

1. تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي عند لسانيٍ معيّن(ربكة في الاستخدام)

قد نجد ربكة في استخدام المصطلح عند لسانيّ عربي معيّن، وذلك باستعماله أكثر من مصطلح عربي في مقابل المصطلح الأجنبي الواحد، ومن أمثلة ذلك:

1 .1 تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي عند عبد السلام المسدي:

تعدّدت المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد عند اللساني التونسي عبد السلام المسدي، على نحو ما نرى في محاولته لإيجاد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي Structuralisme إذ قابله بمصطلح (البنيوية) في معجمه (قاموس اللسانيات)[6] وكذلك في غلاف كتابه (قضية البنيوية)[7]

---

[1] عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب ، ص9 .

[2] الانزياح L'écart هو" اختيار الكاتب لما من شأنه أن يخرج العبارة عن حيادها وينقلها من درجتها الصفر إلى خطاب يتميز بنفسه.. ينظر: المرجع نفسه، ص9 .

[3] المرجع نفسه، ص158 .

[4] المرجع نفسه، ص96 – 97.

[5] احمد محمد ويس ، الانزياح وتعدّد المصطلح ، مجلة عالم الفكر، م 25 ، ع 3 ، مارس، 1997م، ص 57.

[6] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 128.

[7] عبد السلام المسدي، قضية البنيوية دراسة ونماذج ، دار الجنوب للنشر ، تونس، 1995 م.

وقابله بمصطلح" الهيكلية "في بحثه المنشور في" حولية الجامعة التونسية[1] " وأيضاً في كتابه" الأسلوبية والأسلوب نحو بديل ألسني في نقد الأدب نجد ربكة عند المسدي في مقابلته للمصطلح الأجنبي (Structuralisme باستعمال مقابلين عربيين هما(البنيوية والهيكلية) . ونجده، كذلك، يترجم مصطلح Syntagmatiques بالتوزيعي[2] الركني[3] في كتابه" الأسلوبية والأسلوب "في حين يترجمه بالنسقي[4] في كتابه" قاموس اللسانيات "ويترجم مصطلح Paradigmatiques بالاستبدالي[5] في كتابه" الأسلوبية والأسلوب "بينما يترجمه بالجدولي[6] في كتابه" قاموس اللسانيات "بذلك تتضح ربكة الاستخدام عند المسدي من خلال استعمال أكثر من مقابل عربي للمصطلح الأجنبي الواحد، في موضع معين، وفي مواضع مختلفة من كتبه.

1 .2 تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي عند محمد الخولي:

تعدّدت المقابلات العربية للمصطلح الأجنبي الواحد في كتاب(معجم علم اللغة النظري)لمحمد الخولي، ومن بين تلك المصطلحات مصطلح Allopone [7] إذ قابله بمصطلحين عربيين، هما(متغيّر صوتي)عن طريق الترجمة، و(ألفون)عن طريق التعريب [8] وبذلك نجد ربكة في استخدام المصطلح اللساني عند الخولي من خلال استخدام مصطلحين عربيين في مقابل مصطلح أجنبي واحد.

1 .3 تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي عند بسّام بركة:

ترجم اللساني بسّام بركة في كتابه(معجم اللسانية) مصطلح Icone (مثيلة) وعرّبه(إيقونة)[9] وبذلك نجد عنده ربكة في الاستخدام من خلال استعمال مصطلحين عربيين في مقابل المصطلح الأجنبي الواحد.

---

[1] محاولات في الأسلوبية الهيكلية لريفاتير، المسدي، حوليات الجامعة التونسية، ع10 ، 1973م.

[2] الأسلوبية والأسلوب، ص23 .

[3] المرجع نفسه ص 160.

[4] المرجع نفسه ص 135 ، 158 ، 159 ، 160.

[5] المرجع السابق ص135 و 159.

[6] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 107.

[7] الألوفون Allopone : "صوت كلامي حقيقي يشكّل مع أصوات أخرى. عائلة واحدة مجرّدة تسمّى فونيما".

[8] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 107.

[9] الإيقونة : هي" علامة مبنية على تشابه بينها وبين الشيء المحسوس الذي تشير إليه، مثل الصورة بالنسبة لصاحب الصورة " . ينظر: بسام بركة، معجم اللسانية، منشورات جرّوس برس، طرابلس – لبنان، د. ط . د.ت، ص 103 .

2. تعدّد مصطلح المفهوم الواحد عند باحثين متعددين (القصور في التعاطي):

تعدّدت المقابلات العربية للمصطلح اللساني الأجنبي الواحد بشكل كبير، الأمر الذي يدلّ على القصور في التعاطي مع تلك المصطلحات ومفاهيمها، والأمثلة على ذلك كثيرة، نذكر منها **الآنية Synchronic والتعاقبية Diachronic.**

ـ تعدّدت المقابلات العربية لمصطلحي **Synchronic و Diachronic.** بشكل لافت للنظر، على النحو الآتي:

اللفظة / المترجم	Synchronic	Diachronic
المسدّي[1]	آنية	زمانية
بسّام بركة[2]	تزامن	تعاقب
يوسف غازي ومجيد النصر[3]	تزامن	تزمّن
ريمون طحان[4]	التعاصر	التعاقب
ميشال زكريا[5]	تعاصرية	تاريخي

العجز في إدراك تفاصيل المفهوم وسوء التعاطي مع مفهوم المصطلح:

الخلط بين مصطلحي لغة Le langage ولسان la langue

قد نجد قصورًا في تعاطي بعض الباحثين مع المصطلح الأجنبي، بحيث يتم الخلط بين المصطلحات، فيؤدي ذلك إلى تعدّد المصطلح، ومن الأمثلة على ذلك قلب الباحث محمد عبد العزيز ترجمة مصطلحي فردينان دي سوسير **Le langage ولسان la langue** فالمصطلح الأول **Le langage** يطلق على اللغة، وهي ملكة التخاطب التي يملكها البشر طبقا langage لقوانين الوراثة، أي أنها ظاهرة إنسانية عامة، ويطلق هذا المصطلح ليدل على اللغة بمفهومها العام ، بما في ذلك لغة الحيوان، ولغة العيون ، ولغة الإشا رات ، في حين يدلّ المصطلح الآخر على la langue على اللسان

---

[1] عبد السلام المسدي، قاموس اللسانيات، ص 220/180.

[2] بسام بركة، معجم اللسانية، ص 197.

[3] دي سوسير، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، دار نعمان للثقافة، بيروت، لبنان ، 1984م، ص11 .

[4] الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1981 م، ص1 .

[5] الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام: ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط 2، 1983 م، ص 288، 291.

البشري ، وهو نظام اجتماعي عند جماعة لغوية محددة يستخدم في التفاهم بينها[1] ولكن الباحث محمد عبد العزيز، عكس ذلك ، فترجم Le langage باللسان ، وترجمة la langue باللغة[2](وذلك بسبب الافتقار إلى الدقة العجز في إدراك تفاصيل المفهوم وسوء التعاطي مع مفهوم المصطلح، فاللسان langue واللغة Le langage [3] وليس العكس كما تراءى للباحث محمد عبد العزيز.

الخلط بين مصطلحي كمية الصوت Quantity وطول الصوت Duration

قابل محمد الخولي المصطلح اللساني الأجنبي Duration بكمية الصوت، وساوى بينه وبين كمية الصوت Quantity بقوله:" طول الصوت أو كمية الصوت Duration المدة التي يستمر فيها الصوت منذ لحظة إحداثه. وتدعى أيضاً Length او Quantity [4] وبهذا يخلط بين المصطلحين، في حين أن طول الصوت Duration يدل على المدة الزمنية التي يستغرقها النطق بالصوت أو طوله، وهو يتميز عن كمية الصوت Quantity وهي مظهر فونولوجي للصوت[5].

3.4الاختلاف في اللغة المنقول عنها وأثره في تعدّد المصطلح:

1.3.4الاختلاف في اللغة المنقول عنها في الترجمة:

تسهم الترجمة بشكل كبير في اختلاف المصطلحات وتعدّدها، فنلاحظ "كثرة المصطلحات الموضوعة في سياق الترجمة، وطغيان الاختلاف حولها؛ حتى عصف بكثير من المفاهيم الأساسية للسانيات، التي غدت عند البعض من الدارسين علماً ضبابياً، لا يعرف من أين ينفذ إليه؛ وما ذلك إلا لافتقادها إلى مصطلحات دقيقة [6]" كما أن الاختلاف في اللغة المنقول عنها قد يسبب في اختلاف المصطلح، ومن ثم تعدّده، وذلك نظرًا للاختلاف بين اللغات، فمصطلح Stylistics الإنجليزي، يترجمه سعد مصلوح وبعض الباحثين(الأسلوبيات)لأنّ اللفظة جمع في اللغة الإنجليزية، وتنتهي بالحرف S الذي يفيد الجمع، بينما يترجمه المسدي والجمهور(الأسلوبية)لأن الترجمة عن الفرنسية Stylistique وهذا المصطلح مفرد، ولا ينتهي بالحرف S الذي يفيد الجمع.

---

[1] فرديناند دي سوسير، محاضرات في علم اللسان العام، ترجمة قنيني، افريقيا الشرق لنشر والتوزيع، ط1، 1989، ص2 .

[2] سوسير رائد علم اللغة الحديث، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربى للطباعة والنشر ، 1991م، ص2 .

[3] محمد عبد العزيز، دروس في الألسنية العامة، ص23 - 29.

[4] محمد الخولي معجم علم اللغة النظري: ، مكتبة لبنان، بيروت – لبنان، ط1991،2 م، ص 23– 29.

[5] A First Dictionary of Linguistics and Phonetics. Crystal. (London Andre Deuttsh. .1980)

[6] يوسف مقران، المصطلح اللساني المترجم(مدخل نظري إلى المصطلحات)، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، 2009م، ص 151.

وكذلك الأمر فيما يتعلّق بالمصطلحين Semantics الإنجليزي وSémantique الفرنسي، فكلاهما يعبر عن المفهوم نفسه، ولكن ترجمته تختلف في العربية، فالأول يترجم(علم الدلالة) والآخر يترجم (الدلالية).

الاختلاف في اللغة المنقول عنها في التعريب:

إنّ الاختلاف في اللغة المنقول عنها يؤدي إلى اختلاف المصطلح وتعدّده في التعريب، كما في الترجمة، وذلك لاختلاف النطق بين اللغتين الإنجليزية والفرنسية – أكثر اللغات التي تنقل عنهما العربية المصطلح اللساني. فعلى سبيل المثال المصطلح Phoneme الإنجليزي يُعرّب(فونيم)[1]، في حين يُعرّب مقابله الفرنسي(فونام)[2] تعريباً للمصطلح الفرنسي Phonème والأمر ذاته ينطبق على مصطلح Morpheme الإنجليزي الذي يُعرّب (مورفيم)في حين يُعرّب مقابله الفرنسي Morphème (مورفام) والمصطلح الإنجليزي Monem يُعرّب(مونيم) ويُعرّب مقابله Monèm الفرنسي (مونام)؛ ويرجع ذلك إلى وجود اختلاف بين نطق الإنجليزية التي تنطق (e) ياء المد(ي) في العربية ونطق (è) الفرنسية التي تنطق قريبة من ألف المد (ا) في العربية.

تباين طرائق النقل للمصطلح اللساني في اللغة العربية:

قد تختلف الطرائق التي ينقل بها المصطلح اللساني الأجنبي إلى اللغة العربية، فقد يلجأ أحد الباحثين إلى الترجمة الحرفية، في حين يلجأ آخ رون إلى الترجمة الجزئية، ويلجأ غيرهم إلى التعريب، فيتولّد عن ذلك ثلاثة مقابلات للمصطلح اللساني الأجنبي الواحد، فعلى سبيل المثال المصطلح الأجنبي)Phoneme هناك من يترجمه ترجمة حرفية(الوحدة الصوتية)[3] وهناك من يترجمه ترجمة جزئية (صوتم / صوتيم)[4] وهناك من يُعرِّبه(فونيم)[5] أو(فونام)[6] من غير الالتزام بقواعد التعريب في العربية، هذا فضلاً عن مصطلحات أخرى عديدة وُضعت في مقابل المصطلح الأجنبي Phoneme في العربية، أهمها: (لافظ / صوت مجرّد / صوتية / صوت / حرف/ مستوصت / صوتون / فونيمية)[7] في ختام هذه المقاربة التي حاولنا من خلالها إلقاء الضوء على إشكالية المصطلح في الخطاب اللساني العربي الحديث، وتبيان أهم مظاهرها وأسبابها، لا ندعي استيعاب كل جوانب الموضوع، والنفاذ إلى

---

[1] علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص37 .

[2] الألسنية(علم اللغة الحديث)المبادئ والأعلام، ص28 .

[3] مبادئ اللسانيات، ص98 .

[4] ينظر: قاموس اللسانيات، ص 195 . في الكلمة، ص 141 ؛ وتعريب كتاب "مفاتيح الألسنية" لجورج مونان، ص 157

[5] علم اللغة مقدمة لقارئ العربي، ص37

[6] الألسنية(علم اللغة الحديث)المبادئ والأعلام، ص2 .

[7] مبادئ اللسانيات، ص 98.

جميع دقائقه، بل إننا لنرجو أن نكون قد أبرزنا أهم ما يتعلّق بهذه الإشكالية التي تلف المصطلح اللساني العربي الحديث، ويمكن إبراز أهم نتائج هذه الد ا رسة فيما يلي:

1 – يمثّل المصطلح العلمي القاعدة التي تبنى عليها العوم.

2 – يعاني المصطلح اللساني العربي إشكالية تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي.

3 – إشكالية تعدّد المصطلح اللساني ليست وقفاً على اللغة العربية وحدها، بل نجدها في أغلب اللغات، ومن بينها اللغة الفرنسية واللغة الإنجليزية.

4 – يتعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي عند بعض اللسانيين، وذلك يدلّ على ربكة في استخدام المصطلحات عندهم.

5 – يتعدّد مصطلح المفهوم الواحد عند باحثين متعدّدين، وذلك يدلّ على القصور في التعاطي مع المصطلح اللساني لديهم.

العجز في إدراك تفاصيل المفهوم وسوء التعاطي مع مفهوم المصطلح يؤدي إلى تعدّد المقابل العربي للمصطلح الأجنبي.

7 – من أسباب تعدّد المصطلح اللساني في اللغة العربية الاختلاف في اللغة المنقول عنها، فقد ينقل باحث معين مصطلحاً عن الفرنسية، في حين ينقله ثانٍ عن الإنجليزية، وينقله ثالث عن الألمانية.

8 – هناك تباين بين الباحثين العرب في نقل المصطلح الأجنبي إلى اللغة العربية، فهناك من يعتمد على الترجمة الحرفية ، وهناك من يلجأ إلى الترجمة الجزئية ، وهناك من يعتمد على التعريب ؛ فيؤدي ذلك إلى تعدّد المصطلح اللساني العربي المقابل للمصطلح الأجنبي.

المحاضرة الثانية عشر

إشكالية تدريس المصطلح اللساني

تدريس المصطلحيّة في الجامعات:

لقد تزايد الاهتمام بعلم المصطلح في السنوات الأخيرة، فإضافة إلى تكاثر الأبحاث وتنوُّعها في هذا الميدان، بادرت عدة جامعات كبرى إلى تدريس مادة (النظرية العامة لعلم المصطلح) لا للطلاب المتخصِّصين في علم اللغة فحسب، بل لجميع طلاب العلوم والتكنولوجيا كذلك. ويتزايد عدد الجامعات التي تُدرَّس فيها هذه النظريّة في جميع أنحاء العالم.

وتعدّ كندا من الدول الغربية الرائدة التي انتبهت منذ عقود عدة إلى أهمية العلم المصطلحي في ضبط المفاهيم، وإلى أثره الجليّ في تطوير العلوم والتقنيات، فعملت على تأسيس أقسام علمية مهمتها تدريس المصطلحية والتدريب على تطبيقاتها، والراجح أنّ الوضع اللساني لهذا البلد المزدوج اللغة [فرنسي-إنجليزي] كان من أسباب السبق إلى إدراج هذا التخصص العلمي بالجامعات والمؤسسات اللغوية الكندية، إضافة إلى استهداف تخريج مصطلحيين ومصطلحاتيين مهمتهم الأساس بناء أنساق اصطلاحية تخضع لمقاييس دقيقة بمعية المتخصصين في شتى الميادين المعرفية، وتكوين مترجمين أكفاء، ومن أجل هاته الغايات النبيلة دُرِّست المصطلحية منذ أزيد من عقدين لطلاب الباكلوريا (بمعدل 90 ساعة في السنة)، وللطلاب الراغبين في الحصول على الإجازة في اللسانيات التطبيقية[1].

وقد اهتمّ العديد من الدارسين الغربيين بتحديد محاور الدرس المصطلحي في رِحاب الجامعات والمعاهد العليا ، وجعلوا من أهمّ موضوعاته:

-التوثيق ورسم قواعد تحرير الجذاذة المصطلحية.

-الجرد والتصنيف المصطلحيين، وتحديد خصائص التعريف المصطلحي.

-والتقييس المصطلحي.

ونشير هنا أيضا إلى منجزات "مديريات الأعمال المصطلحاتية" بوحدة التكوين والبحث في اللغات الأجنبية التطبيقية بجامعة "رين2 (Renne2) "، وقد تزامن ذيع صيتها مع بداية تدريس المصطلحية برحاب هذه الجامعة نهاية الثمانينات من القرن الماضي.

---

[1] MARTHE FARIBAULT : Enseignement de la terminologie : une pratique pédagogique ; Les Presses de l'Université de Montréal 1988.

وتدَرَّس النظرية العامة في المصطلحية (General theory of Terminology) لصاحبها "فوستر (wuster)" بالعديد من الجامعات (إضافة إلى فرنسا، وكندا) بالنمسا، وتشيكوسلوفاكيا، والدانمارك، وألمانيا، وروسيا، والجمهوريات المتاخمة لها (التي كانت منضوية في الاتحاد السوفياتي سابقا). وتعددت الورشات التدريبية بالجامعات الغربية بغرض تكوين مصطلحيين، فأصبحت هذه الورشات جزءا لا يتجزأ من البرامج الجامعية، وهي تلقى أحيانا في إطار مؤتمرات خاصة، وقد تبثّ مباشرة عبر الإنترنت، ويستفيد منها كل من اللسانيين والمعجماتيين، والمترجمين، وخبراء اللغات اللاتينية الحديثة.

وأخذت الجامعات العربيّة تهتمُّ بتدريس علم المصطلح، ونجد أنَّ كثيراً من طلبة الدكتوراه العرب اختاروا إحدى قضايا المصطلحيّة موضوعاً لأطروحاتهم في الآونة الأخيرة. ومن أوائل الجامعات العربيّة التي أولت علم المصطلح اهتماماً خاصاً جامعة سيدي محمد بن عبد الله في فاس التي أنشأت مركزاً للدراسات المصطلحيّة عام 1993م، ويديره اللغويّ المغربيّ الشاهد بوشيخي. ويصدر هذا المركز دوريّة عنوانها " دراسات مصطلحيّة "[1]، كما عقد عدّة ندوات ومؤتمرات حول علم المصطلح "[2]. وتولي (جامعة مولاي إسماعيل) في مدينة مكناس أهمية خاصة لعلم المصطلح وتدرّسه في كلية الآداب والعلوم الإنسانية فيها. وقد عقدت هذه الكلية عدّة ندوات حول علم المصطلح، من أهمّها الندوة التي عقدتها في مكناس عام 2000م بالتعاون مع (جامعة سيدي محمد بن عبد الله) بفاس[3]. ونعتقد أنّ تدريس هذه المادة على نطاق واسع في جامعاتنا العربيّة أمر ضروريّ، خاصّة أنّنا نأمل أن تُقدِم هذه الجامعات على تعريب العلوم والطبّ والهندسة فيها. وما أحوج طلاب الدراسات العلميّة إلى الوقوف على أصول توزيع المصطلحات اللغويّة على أنظمة المفاهيم العلميّة والتقنيّة، وعلى المبادئ التي تحكم وضع المصطلحات وتوحيدها.

التدريب في حقل المصطلحيّة:

يجب أن لا يقتصر تدريس النظريّة العامّة لعلم المصطلح على الجامعات، فالحاجات المتزايدة تستدعي تنظيم برامج تدريبيّة قصيرة لتطوير مهارات العاملين في حقل المصطلحات، يشرف عليها خبراء على معرفة بآخر التطورات في ميادين اللسانيّات التطبيقيّة، وصناعة المعجم، والمصطلحيّة. ولقد

---

[1] الشاهد البوشيخي، مجلة " دراسات مصطلحية " ، معهد الدراسات المصطلحية ، المغرب ، العدد1 ، 2001م.

[2] من أهم الندوات التي عقدها ندوة " الدراسة المصطلحية والعلوم الإسلامية " التي صدرت أعمالها في مجلدين يشتملان على 868 صفحة ، عن جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، فاس ، 1993م.

[3] من هذه الندوات الندوة التي عقدتها الكلية عام 2000م حول " قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية" وصدرت أعمالها في مجلدين، من إعداد عز الدين البوشيخي ومحمد الوادي ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، يشتملان على 563 صفحة.

أوصى المؤتمر الأول للغات المتخصِّصة الذي عقد بالتعاون مع اليونسكو في فينا في أواخر أوت 1977م، بنشر النظريّة العامّة لعلم المصطلح، وتشجيع التدريب عليها، وتصميم برنامج عمليّ ليُستعمل في تدريس هذه المادة. وقد نُظِّمت مثل هذه الدورات التدريبيّة في عدد من عواصم العالم. ومن أمثلة ذلك الدورة التدريبيّة التي نظَّمتها مؤسسة Nordterm في كوبنهاكن من 20 إلى 30 جوان 1978م والدورة التدريبيّة التي نظَّمتها نفس المؤسسة في فنزويلا عام 1983م، والدورة التدريبيّة التي عقدتها جامعة لافال في كندا من 20 إلى 30 أوت 1978م، والدورة التدريبيّة التي نظمها قسم اللسانيّات والدراسات العالميّة في جامعة ساري Surry في جيلفورد. إنكلترا عام 1985م. ثم تكاثرت هذه الدورات التدريبيّة وغدت تُعقَد سنويّاً في أماكن كثيرة.

ومن ناحية أُخرى، ألَّف عدد من روّاد علم المصطلح مراجع تُستخدم مراجع لدراسة هذا الموضوع في الجامعات وفي الدورات التدريبيّة. وفي الهوامش قائمة بأهمّ هذه المراجع[1].

[1] جمعية المعجمية العربية بتونس، المعجم العربيّ المختصّ (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996) أشرف على نشره: إبراهيم بن مراد، رئيس الجمعية.

خاتمة:

نشير في خاتمة هذه المحاضرات إلى أهم القضايا البارزة التي وقفنا عندها بشيء من التفصيل في ميدان المصطلحيّة وهي ثلاثة أصناف من الدرس:

1) – علم المصطلح الذي يُعنَى بدراسة المفاهيم والعلاقات الوجوديّة والمنطقيّة بينها، والمصطلحات اللغويّة التي تعبّر عنها.

2) – صناعة المصطلح التي تدور حول نشر المعاجم المتخصِّصة ، الورقيّة منها والإلكترونيّة.

3) – البحث المصطلحيّ الذي يتناول تاريخ علم المصطلح، والمدارس المصطلحيّة ، وتوثيق المصطلحات والمؤسَّسات المصطلحيّة والمصطلحيّين ، والتدريب في المصطلحيّة ، وما إلى ذلك.

و يمكن أن نلخص أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث على النحو الآتي:

– ينفرد المصطلح بمجموعة من الخصائص تجعله يحظى باهتمام شتى الباحثين مختلفي التخصصات.

– أصبح علم المصطلح حقلا مستقلا يهتم بمنهجيات وضع المصطلح و توحيده .

– لا يزال البحث في المصطلح (terminologie) يعتوره اضطراب ، بالرغم من الجهود البارزة، و لم يتوصل الباحثون إلى بلورة ترجمة عربية موحدة ، و لا إلى خطاب علمي موحد.

– يعتبر المصطلح العتبة الأولى التي تمكن الطالب من ولوج البحث العلمي، والاستفادة من نتائجه.

– إن ترجمة المصطلحات في الوطن العربي تعرف اضطرابا ملحوظا، و يعود ذلك إلى الجهود الفردية التي لم ترق إلى التحري العلمي الجماعي، الذي يعد الحل الوحيد لتأسيس حوار علمي تذوب على إثره كل الاختلافات التي من شأنها أن تعمق الهوة بين الباحثين.

– إن وضع مصطلح علمي يتم وفق معايير وشروط ينبغي احترامها والتقيد بها.

– تمكننا آليات وضع المصطلح من صياغة مصطلحات جديدة ، و بالتالي إثراء رصيد اللغة العربية.

– ينبغي أن نقر بوجود جهود فردية وجماعية (هيئات دولية و مجامع) ترمي إلى توحيد المصطلح في البلدان العربية.

– إن ثراء الرصيد المعجمي هو الذي يعكس درجة التطور العلمي و الأشواط الكبيرة التي قطعها الباحثون ، بحيث إن القارئ لا يجد أي عائق كلما استشار معجما من المعاجم أحادية أو متعددة اللغة.

ابان هذا البحث على:

– غياب معجم تاريخي تأثيلي على غرار ما هو موجود في الفكر الأوروبي، يساعد على معرفة جذور المصطلح و تطوره ، و يسهل عملية وضع المصطلح و ترجمته.

– غياب منهجية واضحة في صياغة مصطلح علمي عربي .